

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٨/١/١٢ الموافق ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

عِلْمُ الدِّينِ حَيَاةُ الإِسْلَامِ (الجزء الثاني) كَيْفِيَّةُ طَلَبِ العِلْمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَآ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَشَرَعَ لِلخَلْقِ الدِّينَ وَقَيَّضَ لِهَذَا الدِّينِ فُقَهَاءَ وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الأنْبِيَاءِ فَفَنَفَعَ بِهِمْ خَلْقًا وَحَرَمَ آخَرِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا شَكْلَ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، وَلَا حَيِّزَ وَلَا جِهَةَ وَلَا مَكَانَ لَهُ، جَلَّ رَجِيٌّ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَلَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَنْحَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الأَمَانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَآكْرِمْ وَأَنْعِمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُعَلِّمِ الخَيْرِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. إِخْوَتِي فِي اللَّهِ كُنَّا تَكَلَّمْنَا فِي الخُطْبَةِ المَاضِيَةِ عَنِ فَضْلِ العِلْمِ والعُلَمَاءِ وَكَلَامُنَا اليَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ طَلَبِ العِلْمِ وَكَيْفِيَّتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَمَرَ نَبِيَّهُ فِي القُرْآنِ بِطَلَبِ الإِزْدِيَادِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ العِلْمِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^١ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^٢ فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً تَحْرُسُ بِيضَةَ الإِسْلَامِ أَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَفِرْقَةً تَحْفَظُ شَرِيْعَةَ الإِيمَانِ وَهُمْ الفُقَهَاءُ.

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ أَهْوَ أَيَّ أَنْ تَوَابَهُ يُشَبَّهُ تَوَابَ الخَارِجِ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ عِلْمَ

^١ سورة طه.

^٢ سورة التوبة.

الدِّينِ سِلَاحٌ يُدَافِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ الشَّيْطَانَ وَيُدَافِعُ بِهِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَيُدَافِعُ بِهِ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَهَوَاهُ وَيُمَيِّزُ بِهِ مَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَمَا يَضُرُّهُ وَيُمَيِّزُ الْعَمَلَ الْمَرْضِيَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَمَلَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَى فَاعِلِهِ. يَعْلَمُ الدِّينَ أَخِي الْمُسْلِمَ تُمَيِّزُ الْكُفْرَ مِنَ الْإِيمَانِ .. تُمَيِّزُ التَّوْحِيدَ مِنَ الْإِشْرَاقِ .. تُمَيِّزُ التَّنْزِيهَ مِنَ التَّشْبِيهِ .. يَعْلَمُ الدِّينَ تَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، لَيْسَ جِسْمًا كَثِيفًا كَالْإِنْسَانِ وَلَيْسَ جِسْمًا لَطِيفًا كَالثُّورِ .. يَعْلَمُ الدِّينَ تَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ لَا كَالْمَوْجُودَاتِ .. مَوْجُودٌ بِلَا مَكَانٍ وَلَا جِهَةٍ .. يَعْلَمُ الدِّينَ تَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ وَلِمَاذَا تَقُولُ وَتَعْرِفُ مَتَى تَسْكُتُ وَلِمَاذَا تَسْكُتُ .. يَعْلَمُ الدِّينَ تُمَيِّزُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ فَعِلْمُ الدِّينِ هُوَ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ فَيَنْبَغِي عَلَيْكَ الْإِهْتِمَامُ بِهِ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تُنْفِقُ فِيهِ نَفَائِسُ الْأَوْقَاتِ طَلَبُ الْعِلْمِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ تَوَاضَعًا لَهُ وَرِضًا بِمَا يَصْنَعُ .. كَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعُدَّوْا فَتَتَعَلَّمُوا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رُكْعَةٍ وَلَأَنْ تَعُدَّوْا فَتَتَعَلَّمُوا بَابًا مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رُكْعَةٍ أَهْ أَهْ مِنْ نَوَافِلِ الصَّلَوَاتِ.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَخِي الْمُسْلِمَ مِنْ أَهْلِ الْهَمَّةِ فَلَا تُغْفَلَنَّ تَعَلُّمَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَعَلُّمَهُ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ قَدْرًا يَجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ تَعَلُّمُهُ فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَهْ وَيَشْمَلُ هَذَا الْقَدْرُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ وَمَا يَكُونُ الْعَامِلُ بِهِ مُؤْمِنًا فَهَوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَا يَسَعُ أَحَدًا جَهْلُهُ فَإِنَّ وَجُوبَهُ عَلَى الْعُمُومِ وَلَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْعُلَمَاءِ. وَيَشْمَلُ هَذَا الْقَدْرُ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَيْضًا مَا قَالَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ حِينَ سُئِلَ عَمَّا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مِنْ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ فَأَجَابَ بِأَنْ لَا يُقَدِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا بِعِلْمٍ يَسْأَلُ وَيَتَعَلَّمُ فَهَذَا الَّذِي يَجِبُ عَلَى التَّائِبِ مِنْ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ أَهْ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يُقِيمُ بِهِ الصَّلَاةَ وَأَمْرَ دِينِهِ مِنَ الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ إِنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ وَذَكَرَ شَرَايِعَ الْإِسْلَامِ قَالَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْلَمَ ذَلِكَ أَهْ وَقَالَ عَيْرُهُ مِنْ حُقَاقِ الْحَدِيثِ كُلُّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَحُرٍّ وَعَبْدٍ تَلَزَمَهُ الطَّهَارَةُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ فَرَضًا فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَعْرِفُ عِلْمَ ذَلِكَ. وَهَكَذَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَحِلُّ لَهُ وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْفُرُوجِ وَالِدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ فَجَمِيعُ هَذَا لَا يَسَعُ أَحَدًا جَهْلُهُ وَفَرَضٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذُوا فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ أَهْ

فَكُنْ أَخِي الْمُسْلِمَ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنْ غَيْرَ أَحَدٍ هَدَيْنِ فَقَدْ قَالَ عَيْبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ، الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ
رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَّجٌ رَعَا عِ اتِّبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ
الْعِلْمِ اه

وَأَنْتَبِهْ مَعِي جَيِّدًا يَا أَخِي الْمُسْلِمَ أَنْ لَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا فَلَا بُدَّ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ اه وطلَبُ الْعِلْمِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالتَّلَقِّيِّ مِنْ عَالِمٍ ثِقَّةٍ عَالِمٍ
بِمَا يُلْقَى مِمَّا أَخَذَهُ وَتَلَقَّاهُ عَنِ الثَّقَاتِ وَهَكَذَا بِالتَّسْلُسِ إِلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدِينُنَا مُتَّصِلٌ وَلَيْسَ هُوَ فِكْرَةً يَفْتَكِرُهَا الشَّخْصُ فَكَمَّ مِنْ أَنَايِسٍ
تَرَبَّيُوا بِرَبِّي أَهْلِي الْعِلْمِ وَأَوْهَمُوا النَّاسَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالُوا فِي
الدِّينِ بِأَرَائِهِمْ فَضَلُّوا أَنْفُسَهُمْ وَأَضَلُّوا غَيْرَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَهَمَهَا عَلَى غَيْرِ
وَجْهِهَا وَزَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَاعْتَقَدَ مَا يُنَاقِضُ آيَةً أُخْرَى وَكَذَّبَ الْقُرْآنَ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَمِنْهُمْ مَنْ
لَمْ يُعْجِبْهُ حُكْمُ اللَّهِ فَحَرَفَ الْحُكْمَ لِيُؤَافِقَ هَوَاهُ أَوْ لِيُدَاهِنَ غَيْرَهُ فَزَلَّ وَغَوَى وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى،
فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ وَأَخِذْ أُمُورَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ مُبِينٌ وَلَا يَغُرَّتْكَ
ظُهُورُهُمْ عَلَى شَاشَةِ تِلْفِزِيُونٍ أَوْ تَكَلُّمُهُمْ فِي مَجْمَعٍ مِنَ الْمَجَامِعِ. لَا تَأْخُذْ أُمُورَ دِينِكَ إِلَّا مِمَّنْ تَعَلَّمَ
أَنَّهُ تَلَقَّى الْعِلْمَ مِنْ عَالِمٍ ثِقَّةٍ وَهُوَ مِنْ عَالِمٍ ثِقَّةٍ وَهُوَ مِنْ عَالِمٍ ثِقَّةٍ وَهَكَذَا بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَجُوزُ اسْتِفْتَاءُ غَيْرِ الْعَالِمِ الثَّقَّةِ.

فَطَلَبُ الْعِلْمِ إِخْوَتِي فِي اللَّهِ لَيْسَ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ تَلَقِّي عَلَى أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ حَدَّرَ
السَّلْفُ مِنْ مُجَرَّدِ أَخْذِ الْعِلْمِ مِنَ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ تَلَقِّي مِنْ عَالِمٍ ثِقَّةٍ وَحَدَّرُوا مِنْ أَخْذِ الْعِلْمِ مِمَّنْ
هَذَا حَالُهُ فَقَالُوا لَا تَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ عَلَى الْمُصْحَفِيِّينَ وَلَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ مِنَ الصُّحُفِيِّينَ (وَهُمُ الَّذِينَ
يَأْخُذُونَ الْعِلْمَ مِنَ الصُّحُفِ أَيِ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ تَلَقِّي عَلَى مُعَلِّمٍ وَأَمَّا الْمُصْحَفِيُّونَ فَهُمْ الَّذِينَ
يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ تَلَقِّي مِنْ قَارِيٍّ يَتَّصِلُ سَنَدُهُ بِالْقِرَاءَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ) فَاشْفِقْ عَلَى دِينِكَ أَخِي
الْمُسْلِمَ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُ دِينَكَ كَمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَافْهَمْ
هَذَا أَخِي الْمُسْلِمَ وَلَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَاصْبِرْ عَلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَمُدَّعِي الْعِلْمِ زُورًا
لَعَلَّ اللَّهُ يُهَيِّئُ لَكَ مِنْ أَمْرِكَ رَشَدًا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy Al-^Adhim*.

Mes frères, nous avons parlé lors du discours précédent du mérite de la science des savants et nous parlerons, si *Allah ta^ala* le veut, de la recherche de la science et de la manière de l'acquérir, car *Allah* n'a pas ordonné à Son prophète, dans le *Qour'an*, de demander d'augmenter en quoi que ce soit si ce n'est en science. Notre Seigneur *tabaraka wata^ala* dit : ce qui signifie : « **Et dis : ô mon Seigneur, augmente-moi en science.** » Et *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Les croyants n'ont pas à se mobiliser tous ensemble ; alors si un groupe de chaque clan se mobilisait, pour apprendre la religion et pour avertir leur peuple à leur retour, il se peut qu'ils soient mis en garde.** » *Allah* a partagé les croyants en deux groupes, un groupe qui veille à la sécurité des musulmans et un groupe qui préserve la voie de la foi et ce sont les savants de la jurisprudence, les *fouqaha'*.

Grâce à la science de la religion, tu sais que *Allah* n'a pas de ressemblance avec quoi que ce soit et que rien n'a de ressemblance avec Lui, qu'Il n'est ni un corps palpable comme l'homme ni un corps impalpable comme la lumière... Grâce à la science de la religion, tu sais ce que tu dis et pourquoi tu le dis et tu sais quand tu dois te taire et pourquoi tu te tais... Grâce à la science de la religion, tu peux distinguer le licite de l'illicite, le vrai du faux, ce qui est bon de ce qui est mauvais.

Si, mon frère musulman, tu n'es pas de ceux qui ont une très grande ardeur, ne fais pas pour autant preuve d'insouciance et ne passe pas à côté de l'apprentissage de ce que *Allah* t'a ordonné d'apprendre. Car il y a une part de la science de la religion qu'il est un devoir pour toute personne responsable d'apprendre. *Al-Bayhaqiyy* a rapporté que le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Querir la science de la religion est une obligation pour tout musulman.** »

Cette part de connaissance englobe la science du *tawhid* et ce qui permet à celui qui le met en œuvre d'être croyant. C'est une obligation pour tout musulman de l'apprendre et il ne sied à personne de l'ignorer. En effet, son caractère obligatoire est général et n'est pas limité aux seuls savants.

Et *Ahmad Ibnou Hanbal* a dit : « *Il est un devoir pour l'homme d'apprendre parmi les connaissances de la religion ce qui lui permet d'accomplir sa prière et les affaires de sa religion, le jeûne, la zakat si elle est obligatoire pour lui* » puis il a cité d'autres jugements de l'Islam et a dit : « *Il convient qu'il connaisse tout cela.* » Fin de citation

Fais en sorte, mon frère musulman, d'avoir cette connaissance ou d'être en train de l'apprendre, et fais en sorte de ne pas être sur un autre état que l'un de ces deux-là. *^Aliyy Ibnou Abi Talib*, que

Allah l'agrée, a dit à *Koumayl Ibnou Ziyad* : « Retiens ce que je vais te dire : les cœurs sont des réceptacles, les meilleurs des cœurs, ce sont les plus éclairés et les plus éveillés. Les gens se répartissent en trois catégories : un savant à qui Dieu a fait la grâce d'enseigner, un étudiant en voie d'apprentissage sur un chemin de sauvegarde, et une population de gens incultes qui suivent tout braillard, qui penchent avec n'importe quel courant d'air et qui n'ont pas été éclairés par la science de la religion. »

Et prêtez bien attention à mes paroles, mon frère musulman, que l'homme ne naît pas savant, il est donc indispensable d'apprendre la science, tout comme il l'a dit *alayhi s-salatou was-salam* ce qui signifie : « **La science ne vient que par l'apprentissage.** »

Notre religion est une religion transmise sans discontinuité, ce n'est pas une idée que quelqu'un aurait inventée. Combien de personnes ont revêtu l'habit des gens de science et ont donné l'illusion à leurs auditeurs qu'ils étaient des savants, mais qui n'ont fait que suivre leurs passions et ce que le diable leur a embelli. Ils ont parlé de religion en donnant leur propre avis, ils se sont égarés eux-mêmes et ont égaré autrui.

Alors prenez garde, chers frères de foi, prenez bien garde à ces gens-là, et gardez-vous bien de prendre la science auprès d'eux, ce serait sans aucun doute une perte manifeste. Ne te laisse pas berner par leur passage sur telle ou telle chaîne télévisée ou par leur prise de parole devant telle ou telle grande assemblée.

Par conséquent, mes frères dans l'obéissance à Dieu, rechercher la connaissance religieuse ne se réalise pas en lisant dans les livres sans les prendre par transmission orale auprès des gens de science. Les *salaf* ont fortement mis en garde contre le simple fait de prendre dans les livres sans les prendre par transmission orale d'un savant digne de confiance, et ils ont mis en garde contre le fait de prendre ses connaissances chez quelqu'un qui serait dans cette situation. Ils ont dit : « Ne prenez pas le *Qur'an* chez les autodidactes du *Mous-haf* et ne prenez pas la science chez les autodidactes des livres. » –les autodidactes des livres sont ceux qui cherchent à s'instruire en feuilletant les livres sans transmission orale auprès d'un enseignant. Et les autodidactes du *Mous-haf* sont ceux qui lisent dans le livre du *Qur'an* sans en avoir reçu la transmission avec une chaîne qui remonte jusqu'au *Messenger de Allah*–.

Alors cherche le bien concernant ta religion, mon frère musulman et saches que cette science, c'est la science de la religion, et fais particulièrement attention auprès de qui tu prends ta religion, tout comme l'a dit *Ibnou Sirin*, que *Allah* lui fasse miséricorde. Comprends bien cela mon frère musulman et ne te mènes pas à ta propre perte. Apprends donc la science auprès des gens qui la possèdent véritablement et patiente pour l'obtenir, prends bien garde à ceux qui prétendent la science à tort, puisse *Allah* te faciliter une voie de bonne guidée.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا

^٣ سورة الأحزاب.

إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ٤، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا جَهَلْنَا وَذَكِّرْنَا مَا نَسِينَا وَزِدْنَا عِلْمًا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ وَانْفَعْنَا اللَّهُمَّ بِمَا عَلَّمْتَنَا وَارْزُقْنَا الْعَمَلَ بِمَا عَلَّمْتَنَا وَارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيحُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.